

ملاحظات

حول كتاب عقيدة السلف والخلف

للشيخ عبد القادر السندي

تتمة الحلقة الأولى. السالفة في ملاحظاتي حول كتاب (عقيدة السلف والخلف)، أكمل ما بدأت فأقول:

إن الأمة قد انحرفت بعد ما حكمت عقلها وتركت التحكيم إلى كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم في هذه المسائل العلمية فتأثرت بما جاءها من فلسفة اليونان ونظرياتها المادية حسب الخطة المحكمة المدروسة وذلك بعد مضي وقت ضئيل من تلك الانتصارات الرائعة التي أبهرت العقول البشرية جميعاً في الخلافة الإسلامية الراشدة العظيمة في تلك القرون المفضلة التي أشار إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديثه الصحيح المبارك: "خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم" الحديث.

نعم: قال الإمام الذهبي قال مؤمل بن إسماعيل: رأيت همام بن يحيى في النوم فقلت: ما صنع الله بك؟ قال: غفر لي وأدخلني الجنة، وأمر بعمرو بن عبيد إلى النار "وجاء عن محمد بن عبد الله الأنصاري أنه رأى في النوم عمرو بن عبيد قد مسح قرناً". قال أحمد بن زهير: سمحت يحيى بن معين يقول: كان عمرو بن عبيد رجل سوء من الدهرية، قلت وما الدهرية؟ قال: الذين يقولون لا شيء إنما الناس مثل الزرع، وكان يرى السيف.

قال المؤلف - أي الذهبي - لعن الله الدهرية فإنهم كفار وما كان عمرو هكذا¹.

قلت كلام يحيى بن معين الذي هو إمام في الجرح والتعديل الذي نقله الإمام الذهبي في ميزانه وإسناده صحيح فكيف يرده بعد ثبوته؟.

هذه السلسلة الشيطانية التي أدخلت الشر العظيم في الإسلام ولها أثرها البارز في تغيير هذا الخط الواضح الذي ترك النبي صلى الله عليه وسلم أمته عليه ولا تزال في الأمة بقية تنهج هذا المنهج وتسلك هذا الخط.

وقال الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية في ترجمة هذا الزنديق عمرو بن عبيد ما نصه:

"وعمر بن عبيد القدري: وهو عمرو بن عبيد بن ثوبان ويقال ابن كيسان التميمي مولاهم أبو عثمان البصري. من أبناء فارس. شيخ القدرية والمعتزلة".

ثم قال: قال الإمام أحمد بن حنبل: ليس بأهل أن يحدث عنه، وقال علي بن المديني ويحيى بن معين: ليس بشيء، وزاد ابن معين: وكان رجل سوء وكان من الدهرية الذين يقولون: إنما الناس مثل الزرع.

¹ ميزان الاعتدال 280/3.

وقال النسائي: ليس بثقة وقال شعبة عن يونس بن عبيد: كان عم رو بن عبيد يكذب في الحديث، قال حماد بن سلمة: قال حميد: لا تأخذ عنه فإنه يكذب على الحسن البصري، وكذا قال أيوب وعون وابن عون، وقال أيوب: ما كنت أعدل له عقلاً. وقال مطر الوراق: والهن لا أصدقه في شيء. وقال ابن المبارك: إنما تركوا حديثه لأنه كان يدعو إلى القدر" ¹.

قال السندي: أي في إثبات القدر تفريطاً وإن العبد مجبور على فعل القبائح وليس له ذنب في ذلك، هذا مذهب قبيح و إلى هذا أشار الإمام ابن حبان بإسناده الصحيح في كتابه "المجروحين" في ترجمة هذا الفاسق الفاجر إذ قال رحمه الله تعالى: سمعت أحمد بن الخشرم يمرّ يقول: سمعت عبد الحميد بن إبراهيم يقول: سمعت أبا عبيدة يقول: وسمعت معاذ ابن معاذ يقول: كان عم رو بن عبيد يقول: "إن كان" **{تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ}** في اللوح المحفوظ فما غلّ أبي لهب من عتب" ².

قلت هذا هو الكفر الصريح والشرك الأكبر وسببه تحكيم العقل، ونقل هذه العبارة القبيحة العلامة ابن كثير في البداية والنهاية ³ وعزاها إلى ابن حبان.

وترجم له الإمام البخاري في تاريخه الكبير قال: "مات (سنة) ثلاث أو اثنتين وأربعين ومائة في طريق مكة" ثم قال رحمه الله تعالى: "قال عم رو بن علي سمعت أبا داود حدثنا همام قال: سمعت الوراق يقول: عمرو بن عبيد يلقياني فيحلف لي على هذا الحديث فلعلم أنه كاذب" ⁴.

وقال ابن كثير رحمه الله تعالى في "البداية والنهاية": "وقد روي عنه أنه قال: "إن كانت" **{تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ}** في اللوح المحفوظ فما تعد منه على ابن آدم حجة".

قلت: نقله الإمام الذهبي في الميزان بغير هذا اللفظ وقال: "لم يكن لله على العباد حجة" وقال الخطيب في تاريخه وساق إسناده الصحيح بقوله: أخبرنا محمد بن أحمد بن حسنون النرسري. أخبرنا علي بن عمر الحرابي حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي حدثنا معاذ بن معاذ قال: سمعت عمرو بن عبيد يقول: "إن كانت" **{تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ}** في اللوح المحفوظ فما لله على ابن آدم حجة" ⁵.

قلت: هكذا رواه ابن حبان في المجروحين وإسناد الخطيب رجاله كلهم ثقات، وقد أثبت الخطيب البغدادي رحمه الله تعالى في ترجمة هذا الضال بأسانيده الكثيرة غيّه وكفره وإنكاره لعدة آيات (من) الكتاب

¹ البداية والنهاية (78/10-80).

² المجروحين (69/2).

³ البداية والنهاية (79/10).

⁴ التاريخ الكبير (352/6-353).

⁵ تاريخ بغداد: (166/12-188).

الحكيم وكذا السنة النبوية الصحيحة ومنها إنكاره حديث ابن مسعود رضي الله تعالى عنه الذي أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما والخطيب في تاريخه وهذا نصه:

قال الخطيب بإسناده هكذا: أخبرنا أبو نعيم الحافظ قال : سمعت أبا عامر عبد الوهاب محمد بن أحمد بن إبراهيم العسال يقول: سمعت أبي يقول : سمعت عيرو. بن عبيد يقول وذكر حديث الصادق المصدوق فقال: لو سمعت الأعمش يقول هذا لكذبه، ولو سمعت زيد بن وهب يقول هذا ما أجبته. ولو سمعت عبد الله بن مسعود يقول هذا ما قبلته ولو سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذا لرددته ولو سمعت الله تعالى يقول هذا لقلت له ليس على هذا أخذت ميثاقنا".

قلت هذا الحديث لم يذكر في النسخة المطبوعة من تاريخ بغداد في أصل الكتاب إلا أن المعلق على الكتاب أورد هذا الحديث على هامش الكتاب وقال هو حديث ابن مسعود الذي رواه البخاري ومسلم قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق : **"إن أحدكم ليجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع إلى أن قال: إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة....." الحديث.**

قلت: هكذا أورد هذا المعلق هذا الحديث في هامش الكتاب ف إذا كان الحديث موجوداً في أصل الكتاب ثم حذفه هذا المعلق من الأصل وأورده في الهامش فهذه خيانة عظيمة وإذا كان ساقطاً من أصل النسخة المخطوطة فالعلم عند الله تعالى، ولكن الذي يغلب على الظن أن الخطيب لا يفعل هكذا بل يطرد الحديث بتمامه إذا كان لديه رواية في ذلك. فلا أستطيع أن أحكم على هذا العمل الآن إلا بعد الإطلاع على المخطوطة الأصلية من تاريخ بغداد.

وقد أخرجه الحافظ أبو نعيم في كتابه الحلية¹ وهذا إسناده:

حدثنا محمد بن خنيس. ثنا يوسف بن أسباط، عن حبيب بن حيان عن زيد بن وهب عن عبد الله بن مسعود: ثم ذكر الحديث. وقال الحافظ أبو نعيم في نهاية الحديث: صحيح ثابت متفق عليه من حديث زيد بن وهب غريب من حديث حبيب لم نكتبه إلا من حديث يوسف معاهدة أبي الحسن الدارقطني هكذا في النسخة.

وأخرجه أيضاً في موضع آخر² وهذا إسناده.

حدثنا محمد بن أحمد، ثنا محمد بن أسلم ثنا قبيصة وحسين بن حفص ومحمد بن كثير قالوا: ثنا سفيان عن الأعمش عن زيد بن وهب عن عبد الله بن مسعود ثم ذكر الحديث فهذه الرواية المخرجة في

¹ حلية الأولياء: (244/8).

² الحلية : (249/9).

الحلية بإسنادين عن زيد بن وهب تدل على أن الخطيب البغدادي رحمه الله تعالى أخرجها في تاريخ بغداد في ترجمة عمرو بن عبيد ولكنها حذفت من قبل النساخ أو المعلقين والعلم عند الله تعالى. والحديث أخرجه الأئمة البخاري ومسلم في صحيحيهما وأبو داود والترمذي وابن ماجه في سننهم والإمام أحمد في مسنده وهذا تفصيل التخريج:

أخرجه الإمام البخاري في كتاب بدء الخلق باب رقم (6) عن شيخه الحسن ابن ربيع البجلي أبو عاري الكوفي الهولاني المتوفى سنة 221 هـ.

وأخرجه في كتاب الأنبياء باب رقم (1) عن شيخه عمر بن حفص بن غياث الكوفي المتوفى سنة 222 هـ.

وأخرجه أيضاً في كتاب القدر باب رقم (1) عن شيخه هشام بن عبد الملك الباهلي البصري المتوفى سنة 227 هـ.

وأخرجه أيضاً في كتاب التوحيد باب رقم (28) عن شيخه آدم بن أبي إياس عبد الرحمن العسقلاني المتوفى سنة 221 هـ.

وأخرجه الإمام مسلم في الصحيح وعقد الإمام النووي عليه باباً "باب كيفية خلق آدم في بطن أمه. وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته" وساق الإمام مسلم إسناده بقوله: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة. حدثنا أبو معاوية ووكيع، وحدثنا محمد بن عبد الله بن نعيم الهمداني واللفظ له حدثنا أبي وأبو معاوية ووكيع قالوا: حدثنا الأعمش عن زيد بن وهب عن عبد الله - ثم ذكر الحديث -.

وأخرجه الإمام الترمذي في جامعته في كتاب القدر عن شيخه هناد بن السري - بكسر الراء الخفيفة - ابن مصعب التميمي المتوفى سنة 243 هـ.

وأخرجه الإمام أحمد في مسنده¹ عن شيخه أبي معاوية: محمد بن خازم الضرير الكوفي المتوفى سنة 195 هـ.

وأخرجه أيضاً² عن شيخه حسين بن محمد بن بهرام التميمي المتوفى سنة 113 هـ. وأخرجه أيضاً³ عن شيخه: يحيى بن سعيد القطان البصري ووكيع بن الجراح الرؤاسي الأول توفي سنة 198 هـ، والثاني قبله في سنة 197 هـ.

وأورده الإمام ابن كثير في البداية والنهاية وقال: "فقال عمرو بن عبيد لو سمعت الأعمش يرويه

¹ المسند : (382/1).

² المسند : (414/1).

³ المسند : (430/1).

لكذبتة ، ولو سمعته من زيد بن وهب لما أجبتة ولو سمعته من ابن مسعود لما قبلته: ولو سمعته من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لرددته. ولو سمعت الله يقول هذا لقلت: ما على هذا أخذت الميثاق " ثم علق على هذا الكلام بقوله: وهذا من أقبح الكفر لعنه (الله) إن كان قال هذا وإذا كان مكذوباً عليه فعلى من كذبه عليه ما يستحقه" ¹ اهـ.

قلت رواه ابن حبان في كتابه المجروحين بإسناده الصحيح كما مر آنفاً كما أثبت ذلك الخطيب في تاريخه والله تعالى أعلم بالصواب.

فكل من أنكر هذا القرآن الكريم أو بعض آياته في كونه كلام الله تعالى أو حكم عليه بأنه مخلوق حادث محدث ضرورة كما تفوه به الكوثري في مقالاته الكبرى فإن سلفه في ذلك إما أن يكون الجعد بن درهم الذي قتله خالد بن عبد الله القسري أو تلميذه جهنم بن صفوان أو تلميذ هذا الأخير وزوج أخته عمرو بن عبيد الباب.

ولا أزال في بحث هذا الإسناد الفلسفي الإلحادي الذي أدخل في الإسلام بدعة جديدة وعقيدة كفرية فاسدة حتى لا ييقي هذه الأمة المجيدة على أصالتها ومحور حياتها.

نعم قال الإمام العلامة القاضي ابن خلكان في وفيات الأعيان ²: "كان جده من باب سبي كابل من جبال السند وكان أبوه يخلف أصحاب الشرط بالبصرة فكان الناس إذا رأوا عمراً مع أبيه قالوا: هذا خير الناس ابن شر الناس فيقول أبوه: صدقتم هذا إبليس وأنا آزر.

قلت: كلاهما فيهما شر.

ثم قال ابن خلكان: قيل لأبيه عبيد: إن ابنك يختلف إلى الحسن البصري ولعله أن يكون فقال: وأي خير يكون من ابني وقد أصبت أمه من غلول وأنا أبوه؟ وكان عمرو شيخ المعتزلة في وقته.

وقد أطل القاضي في ترجمته وفيها من البلايا والمصائب التي انتشرت فيما بعد في المتأخرين.

وتوحيهم له الإمام الذهبي في العبر ³ ترجمة مختصرة جداً وقال مات سنة 143 هـ ووصفه بأنه قدري معتزلي. وهكذا قال الحافظ ابن الجوزي في غاية النهاية في طبقات القراء ⁴ وقال: وردت عنه في حروف القرآن. روى الحروف عن الحسن البصري، وقال: مات (سنة) مائة وأربع وأربعين في ذي الحجة.

وترجم له الحافظ في التهذيب ⁵ ترجمة طويلة لأنه من رجال أبي داود في كتابه القدر، وابن ماجه في

¹ البداية والنهاية (79/10).

² وفيات الأعيان : (462-460/3).

³ العبر : (193/1).

⁴ غاية النهاية لابن الجوزي : (602/1).

⁵ التهذيب : (75-70/8).

كتابه التفسير. وقال في التقريب¹: المعتزلي المشهور كان داعية إلى بدعة اتهمه جماعة من إنه كان عابداً من السابعة مات سنة 143 هـ وقال الذهبي في المغني في الضعفاء²: شيخ المعتزلة كذبه أيوب ويونس وتركه النسائي اهـ وقال المعلق الشيخ نور الدين العتر على المغني بعد ما نقل كلام الحافظ من تقريب التهذيب: (قلت: الاتهام غلو ناشئ عن اختلاف المذهب).

قلت دفاع الشيخ نور الدين العتر عن عمرو بن عبيد لا يفيد بل يضر الشيخ العتر نفسه. وقال ابن العماد في وشدرات الذهب³: قال الحسن: رأيت في النوم يسجد للشمس، وقال ابن الأهدل: لما اعتزل واصل بن عطاء مجلس الحسن وطرده تحول إليه عمرو فسموا معتزلة، توفي بمُرَّان (بتشديد الراء) على طريق مكة وهو راجع منها. ثم قال: وقال في المغني: عمرو بن عبيد شيخ المعتزلة سمع الحسن، كذبه أيوب ويونس وتركه ابن أبي شيبة اهـ.

ثم قال صاحب الشذرات: وكانت له جرأة فإنه قال عن ابن عمر هو حشو ي "فانظر هذا الجرأة والافتراء غمله الله بعدله" اهـ.

قال الإمام العلامة الحافظه شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموعة فتاويه⁴: "وأما قول القائل: حشوية فهذا اللفظ ليس له مسمى معروف لا في الشرع ولا في اللغة ولا في العرف العام ولكن يذكر أن أول من تكلم بهذا اللفظ عمرو بن عبيد وقال: كان عبد الله بن عمر حشويًا".

وأصل ذلك أن كل طائفة قالت قولاً تخالف به الجمهور والعامة ينسب إلى أنه قول الحشوية، أي الذين هم حشو في الناس ليسوا من المتأهلين عندهم.

فالمعتزلة تسمى من أثبت القدر حشويًا. والجهمية يسمون مثبتة الصفات حشوية، والقرامطة - كأتباع الحاكم - يسمون من أوجب الصلاة والزكاة والصيام والحج حشويًا اهـ.

وقال القاضي الحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزى في كتابه "المحدث الفاصل بين الراوى والواعى المتوفى سنة 360 هـ وهو أول كتاب في فن أصول الحديث، يقول هذا الفذ مندداً بما قيل في عصره من أهل الجهل والضلال في حق المحدثين " فتمسكوا - جبركم الله - بحديث نبيكم صلى الله عليه وسلم وبينوا معانيه، وتفقهوا به وتأدبوا بأدابه، ودعوا ما به تعيرون من تبغ الطرف وتكثير الأسانيد وتطلب شواذ الأحاديث، وما دله المجانين، وتبلبل فيه المغفلون، واجتهدوا في أن توفوه حقه من التهذيب والضبط والتقويم لتتشرفوا به في المشاهد وتنطلق ألسنتكم في المجالس، ولا تحفلوا بمن يعترض عليكم حسداً على ما أتاكم الله

¹ التقريب: (74/2).

² المغني في الضعفاء: (486/2).

³ شذرات الذهب: (211-210/1).

⁴ مجموع الفتاوى: (176/12).

من فضله ، فإن الحديث ذكر لا يحبه إلا الذكران ونسب لا يجهل بكل مكان ، وكفى المحدث شرفاً أن يكون اسمه مقروناً باسم النبي صلى الله عليه وسلم وذكره متصلاً بذكره وذكر أهل بيته. وأصحابه، ولذلك قيل لبيعش الأشراف: نراك تشتهي أن تحدث فقال: أولاً أحب أن يجتمع اسمي واسم النبي صلى الله عليه وسلم في سطر واحد. وحسبك جمالاً عصبية منه م: علي بن الحسين بن علي عليهم السلام، ومن يليه من ذريته وأهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، وأبناء المهاجرين والأنصار والتابعين بإحسان وأهل الزهادة والعبادة، والفقهاء وأكثر الخلفاء. ومن لا يدركه الإحصاء من العلماء والنبلاء والفضلاء والأشراف وذوي الأخطار ، فكيف بمن يسميهم الحشوية والرعاع ويزعم أنهم أغثار وحمة أسفار والله المستعان.

وقال المعلق أخونا وصاحبنا العلامة الدكتور محمد عجاج الخطيب رعاه الله تعالى وحفظه عن كل سوء وجزاه الله تعالى عن هذه الخدمة الجليلة التي قدمها للسنة النبوية خير الجزاء وبارك فيه. قال معلقاً على كلمة الحشوية في التعليق ما نصه: فما رأيك بمن يسمي أهل الحديث - وحالمهم كما عرفت وأئمتهم كما وصفت - الحشوية لأن بعض أتباع الفرق كان ينعت أصحاب الحديث بأنهم يحملون المتناقض من الأخبار وبأنهم حشوية وحمة أسفار. وقد ناصب هؤلاء العداء لأهل الحديث. لأن كثيراً من المحدثين تصدوا لآراء هذه الفرق وأبطلوها على ضوء السنة الطاهرة. فما كان من أعدائهم إلا توجيه التهم المغرضة إلى أهل الحديث دفاعاً عن ميولهم وأهوائهم وآرائهم المنحرفة اهـ.

قلت: جزاك الله خيراً يا أخانا العجاج على هذه الكلمة الحقة الأمانة المخلصة التي ستكون لك إن شاء الله تعالى في الباقيات الصالحات من أعمالك.

وقال الشيخ محمد بن إسحاق بن النديم المتوفى سنة 346 هـ في الفهرست وهو شيعي معتزلي كما قال عنه العلامة ياقوت في معجم الأدباء، قال هذا المعتزلي في كتابه الفهرست في ترجمة ابن كلاب: "من بابية الحشوية وهو عبد الله بن محمد بن كلاب القطان" اهـ. وسوف تأتي ترجمته فيما بعد إن شاء الله. والشاهد في هذه العبارة في قوله "من بابية الحشوية" والبابية نسبة إلى عمرو بن عبيد بن باب الذي سبقت ترجمته. فإذا تسمية بعض المعطلة من نفاة الصفات أهل السنة بالحشوية من باب تعكيس القضية وقلب الحقائق وتحريف الأخبار وهذا من أعمالهم الشنيعة.

وقد أثبت ابن النديم في ترجمة أبي عبد الله الحسين بن محمد بن عبد الله النجار بأنه من بابية الحشوية من متكلمي الجبرة القدرية.

وسوف يأتي الكلام عليه بالتفصيل لتجلية هذه الحقيقة ولتوضيح هذا البيان الذي أنا بصددده وهو: كيف وقعت الأمة المجيدة بعد تكميل الشريعة الغراء في هذا الوادي الكفري الإلحادي على يد هؤلاء المارقين الفسقة من الجعديين الجهيمين الواصلين والعبيديين من أهل الاعتزال ونفاة الصفات بعد أن أتم الله تعالى هذه النعمة الكبرى على رسوله صلى الله عليه وسلم ورضي بها عليهم جميعاً.

لله عليّ أن لا أشرب خمراً ..

. قيل: إنه كان الإمام أبو حنيفة النعمان رحمه الله، جار إسكافي بالكوفة، يسكر كل ليلة وينشد:

أضاعوني وأي فتى أضاعوا

ليوم كريهة وسداد نغ

ولا يزال يشرب، ويردد البيت، إلى أن يغلبه السكر وينام..

وكان الإمام يصلّي الليل، ويسمع حديثه وإنشاده، ففقد صوته بعرض الليالي، فسأل عنه فقيل:

أخذه العسس منذ يومين، وهو في السجن.

فصلى الإمام الفجر، وركب دابته، ومشى واستأذن على الأمير، فأذن له، فلما دخل عليه، أجلسه

مكانه، وقال، ما حاجة الإمام ؟

فقال: لي جار إسكافي، أخذه العسس، فتأمر بتخليته.

قال الأمير : نعم، وكل من أخذ تلك الليلة، ثم أمر بتخليته وتخليتهم أجمعين، فركب الإمام، وتبعه

جاره الإسكافي، فلما وصل إلى داره، قال له الإمام: أترانا أضعناك؟

قال: لا، بل حفظت ورعيت، جزاك الله خيراً، والله عليّ أن لا أشرب خمراً بعد اليوم..

فتاب من يومه، ولم يعد إلى ما كان عليه...